مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد:26 عدد:63 السنة: 2022

التوجيهات اللغوية لظواهر الرسم القرآني

في كتاب « إرشاد القراء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين » للإمام المخلّلاتي (ت 1311هـ-1893م)

Linguistic guidelines for the phenomena of Quranic drawing In the book (iirshad alquraa' walkatibin 'iilaa maerifat rasm alkitaab almubin) lil'iimam almkhlllaty (t 1311h-1893m)

منير كيحل[1]

مخبر الفقه الحضاري ومقاصد الشريعة

طالب دكتوراه كلية العلوم الإسلامية جامعة باتنة 1

almawridaladhb@gmail.com

تاريخ الوصول 2020/01/19 القبول 2021/02/15 النشر على الخط 2022/01/15
Received 19/01/2020 Accepted 15/02/2021 Published online 15/01/2022

ملخص:

تبحث هذه الدراسة في توجيهات ظواهر الرسم القرآني في كتاب يعدّ من أهم الكتب المصنفة في هذا الفنّ، وهو كتاب (إرشاد القراء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين) للإمام المخللاتي (ت1311هـ)، وبعد التعريف بالإمام، وبيان بعض معالم كتابه، انتقلتُ إلى دراسة توجيهاته لظواهر الرسم القرآني، فألفيتها توجيهات لغوية بحتة، قسّمتها على المستويات التي تُراعى عند دراسة ظاهرة لغوية ما، وهي المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستويين التركيبي (الإعرابي) والكتابي (الإملائي)، ثم المستوى الدلالي، وذلك بعد بيان معاني هذه المستويات والمجالات التي تعنى ببحثها، وأن لها علاقة بتوجيه ظواهر كتابة هياكل كلمات القرآن.

الكلمات المفتاحية: التوجيهات اللغوية، الرسم القرآني، المخللاتي، إرشاد القراء والكاتبين.

Abstract:

This study examines the directions of the phenomena of the Quranicfont in a book that is considered one of the most important books classified in this art (Irshad Alqurra Walkatibin Ila Maerifat Rasm Alkitab Almubin) Imam Almukhallilati (1311 H).After introducing the Imam, and clarifying some of the features of his book, I studied his directions for the phenomena of the Quranic font, I found that they were purely linguistic. I divided them into the levels that are taken into account when studying a linguistic phenomenon, which are the phonemic level, the morphological level, the syntactic and written (spelling) levels, then the semantic level, and that is after explaining the meanings of these levels and the areas that are concerned with their research, and that they have to do with directing the phenomena of writing the structures of the Qur'an's words.

Key words: language directions, Quranic font, Almukhallilati, Irshad Alqurra Walkatibin.

[1]- المؤلف المرسل: منير كيحل البريد الإلكتروني: almawridaladhb@gmail.com

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه والتّابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإنّ التصانيف في علوم القرآن قد كثرت، وبسطت واختصرت، ومن أهمّ ما اهتمّ به العلماء قديما وحديثا؛ علمُ رسم القرآن الكريم على ما جاء في مصاحف عثمان بن عفان –رضي الله عنه–، فقد تصدّوا لتحرير مباحثه، وبحث مسائله، وبيانها أوْفى بيان، قياما بحقّ القرآن في وجوب الرعاية، والتحرز من كل طارئ من شأنه أن يكون ذريعة لتسلّل الوهن إلى كتاب ربنا عزّ وجل.

وفي هذا البحث عمدت إلى إجراء دراسة لتوجيه ظواهر الرسم القرآني عند عالم من علماء الشأن، وهو العلامة الشيخ الجليل رضوان بن محمد بن سليمان الشهير بالمخلّلاتي (ت1311هـ)، من خلال كتابٍ ألّفه في رسم القرآن الكريم وضبط كلماته وسَمَه بـ "إرشاد القراء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين"، ضمّنه قضايا الرسم، بالإضافة إلى توجيه ظواهرها.

أهمية الموضوع والهدف منه: يكتسي الموضوع أهمية بالغة، فبالنظر إلى مادته فهي متفرّعة عن العلم بكتاب الله تعالى من حيث الحفاظ على هياكل كلماته، عملا بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: 09]، فمن حِفْظ الله تعالى لكتابه؛ أنْ سخّر له هؤلاء الكتبة من لدن رسوله صلى الله عليه وسلم، مرورا عبر العصور بعلماء الرسم، الذين لم يألوا جهدا في تحبير مادة علم الرسم القرآني، وتوضيح معالمها، ولم تكن الجهود منصبّة على ذلك فحسب، بل تعدّتها إلى تعليل ظواهر الرسم وتوجيهها بما يقتضيه طبيعة رسم الكلمة القرآنية، أو بما يشكله موقعها من تبايُن واختلافٍ بين عديد المصاحف.

ولما كان المخللاتي أحد أئمة الرسم المبرّزين، فقد اهتمّ بتوجيه ظواهر الرسم الكثيرة، وهي توجيهات لغوية بحتة، تجلّى من خلالها تنوّعٌ في ربط ظاهرة الرسم بالظّاهرة اللغوية على اختلاف مستوياتها، سواء من حيث النّطق بالكلمة، أو من حيث صيغتها في الميزان الصرفي، أو من جهة موقعها في الجملة القرآنية وحالها من الإعراب، أو ما ينتج عنها من دلالات في ظل تعدّد أوجه أدائها بين القراء ...، إذن فالبحث يهدف إلى تجلية العلاقة بيان توجيهات ظواهر الرسم القرآني بمستويات اللغة العربية، بدءا بالمستوى الصوتي، ثم الصرفي، ثم التركيبي (الإعرابي)، وبعد ذلك المستوى الإملائي، وانتهاءً بالمستوى الدلالي.

إشكالية البحث:

تعدّدت اتّجاهات العلماء في تفسير ظواهر الرسم وتعليلها، إذ إن منهم من اهتم بالجانب اللغوي، ومنهم من جنح إلى الجانب الدّلالي ...، ومنهم من تعسّف في ذلك حتّى بانت حيْدتُه، وتجلّى عُدوله عن المنهج العلمي، حينما تسلّل إلى توجيه قضايا الرسم عبر تفسيرات فلسفية وتعليلات روحية لا تمتّ إلى القضية بصلة. في حين نجد أنّ المخللاتي جنح في تعليلاته إلى الجمع بين اللغة والدلالة والقراءات وما له تعلق برسم المصاحف العثمانية وهكذا ...

لقد ظلّ المخللاتي ردَحًا من الزمن يشرف على طباعة المصحف الشريف، ويبيّن طرائق رسم هياكل الكلمات القرآنية، فألّف كتابا وسمه بـ"مقدّمة شريفة كاشفة لما احتوت عليه من رسم الكلمات القرآنية وضبطها وعدّ الآي المنيفة"،كانت هذه المقدمة تطبع بذيل المصحف الذي كان قائما هو على نسخه، ليتوّج – رحمه الله – هذه الجهود المباركة بتسطير كتابه " إرشاد القراء والكاتبين في معرفة

رسم الكتاب المبين". وبالنظر في هذا السّفر الجليل، نجد أن المخللاتي سلك في تحبيره سبيل الجمع بين تقرير قضايا الرسم القرآني المتناثرة بين دفّات مصاحف عثمان، وبين التعليل اللغوي لغالب ظواهر الرسم على اختلاف أنواعها. وعلى إثر هذا التقرير يمكن طرح سؤال عن ماهية هذه الظواهر، وما علاقتها بمستويات اللغة العربية، يتقدّمه تساؤل آخر عن شخص المخللاتي رحمه الله، فمن هو؟ وما هي أبرز معالم كتابه (إرشاد القراء والكاتبين)؟

مصطلحات البحث:

التوجيهات اللغوية: جعل قضايا الرسم خاضعة للقياسات اللغوية على اختلاف مستوياتها.

الرسم القرآني: المقصود بالرسم هو الطريقة التي كتبت بها الكلمات القرآنية، مع العلم أنّ موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية يعدّ ركنا من أركان القراءة الصحيحة.

الفرع الأول: التعريف بالمخلّلاتي[1]

أولا: اسمه وكنيته ونسبه: هو رضوان بن محمد بن سليمان بن علي، المكنى بأبي عيد، الشهير بالمخلّلاتي. الشافعي مذهبا، الإمام العالم المحقق، الفقيه اللغوي المقرئ الواعظ، صاحب التصانيف الكثيرة الجيّدة، وعلَم من أعلام الدراسات القرآنية.

ثانيا: مولده ونشأته: وُلد -رحمه الله- في حدود 1250هـ- 1834م بالقاهرة بمصر. وكانت القاهرة آنذاك – ولا تزال- مأرز العلم والعلماء، لذا دأب المخلّلاتي على النهل من معينهم منذ نعومة أظافره، فبعد أن انتهى من حفظ القرآن وجوّده تلقى علومه بالجامع الأزهر على علماء عصره، ثم تخصّص في دراسة علوم القرآن (القراءات والرسم)، فنبغ فيهما نبوغا عظيما، وأنتج فيهما مؤلفات قيّمة دلّت على سعة علمه ووفرة اطّلاعه، حتّى شهد له بالتفرّد علماء عصره، منهم الشيخ العلامة محمّد المتولي رحمه الله.

ثالثا: أشهر شيوخه: تلقّى العلامة المخلّلاتي رحمه الله العلم على ثلّة من علماء عصره ومصره، ومن أشهرهم:

- **الشيخ محمد بن أحمد المتولي:** (ت1313هـ).
- **الشيخ محمّد عبده السرسي:** لم أعثر على سنة وفاته في الكتب التي ترجمت له.
- **الشيخ محمّد العقاد:** (ت1347هـ).
- **الشيخ حسن الجريسي:** كان حيّا إلى سنة (1305هـ).

رابعا: أشهر تلامذته: يقول عنه تلميذه الشيخ أحمد تيمور: « وقد تلقّى عليه كثيرون، واستفادوا من علمه وأجازه »[2]، لكنه – رحمه الله- لم يذكر من هؤلاء الكثير أحدا، ربما لتعذّر الإحاطة بعددهم، لذا لا يُعرف منهم إلا قليل، من أبرزهم:

- **الشيخ محمد بن علي الشهير بالبدوي:** أجازه المخللاتي بالقراءات السبع، وهذه الإجازة مؤرخة في سنة (1293هـ-1876م).
- **الشيخ أحمد تيمور باشا:** (ت1930م).

(1) ينظر ترجمته: أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، ص 85-92. معجم المؤلفين، ج01، ص721. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، ج02، ص763-764. الأعلام للزركلي، ج07، ص194.

(2) أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، ص88.

- **الشيخ محمود بن محمد توفيق بك الإسلامبولي**: (ت1332هـ).

خامسا: مؤلفاته: لقد ترك الشيخ المخلّلاتي عددا من المؤلفات القيمة، أغلبها في علوم القراءات القرآنية، منها المنظوم والمنثور، ومن هذه التصانيف:

- حاشية على قصيدة الشاطبي "حرز الأماني ووجه التهاني"
- حاشية على نظم " الدرّة في القراءات الثلاث المرضية "
- حاشية على كتاب " غيث النفع في القراءات السبع "
- كتاب شفاء الصدور بذكر قراءات الأئمة السبعة البدور
- كتاب إرشاد القراء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين
- مقدمة شريفة كاشفة لما احتوت عليه من رسم الكلمات القرآنية وضبطها وعدّ الآي المنيفة
- القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز

كما له مؤلفات أخرى في الفقه والتفسير والتوحيد وغيرها، منه ما عمل المحقّقون على تحقيقه ونشره، ومنها ما يزال مخطوطا لم يسلّط عليه الضوء بعد.

سادسا: وفاته وثناء العلماء عليه: توفي –رحمه الله– بالقاهرة يوم الجمعة 15 جمادى الأول سنة 1311هـ–1893م، ودفن بها.

وبإزاء جهوده في خدمة القرآن الكريم واللغة العربية، وما خلفه من أثر طيب في الساحة الإسلامية فقد نال رحمه الله ومؤلفاته أحلى وأغلى عبارات الثناء من جلّة من العلماء من بعده، منهم الشيخ المتولي، والشيخ محمد رشيد رضا، والشيخ الضباع، والعلامة المرصفي، والشيخ أحمد تيمور باشا وغيرهم رحمة الله عليهم جميعا.

الفرع الثاني: التعريف بكتاب "إرشاد القرّاء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين"

يعدّ هذا الكتاب من أنفس ما جادت به قريحة المخللاتي –رحمه الله– ضمن عديد مؤلفاته في علوم القراءات عموما، وقد ضمّنه مباحث علم الرسم العثماني في جوانبها النظرية والتطبيقية، معتمدا على جملة من المصنفات تعتبر أصولا لهذا الفنّ، من هذه المصنفات التي صرّح بذكرها؛ كتاب (تغريد الجميلة لمنادمة العقيلة)[1] المختصر من شرح الإمام الجعبري، إبراهيم بن عمر (ت732هـ) والموسوم بـ (جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد)، ومنها كتاب (تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد) لابن القاصح، أبي البقاء علي بن عثمان، ومنها (فتح المنان بشرح مورد الظمآن) لابن عاشر، عبد الواحد بن أحمد (ت1040هـ)، ومنها الشرح المسمى بـ(الطراز على ضبط الإمام الخرّاز) لأبي عبد الله، محمد بن عبد الله التنسي (ت899هـ)، وغير ذلك من كتب العلماء المصنفة في هذا الشأن.

وعن منهجه – بشكل عام – في تحبير كتابه، فيمكن الإشارة إلى النقاط الآتية:

- جعله مرتبا على سور القرآن، وأدرج الفرش مع الأصول.
- التنبيه على أوائل الأحزاب والأنصاف والأرباع.

(1) نسبه الدكتور عبد الحي الفرماوي إلى الإمام الزبيدي، وذلك في كتابه: رسم المصحف ونقطه، ص169. ولم يذكر مستنده في ذلك.

- ذكر ما انفرد به التّجيبي[1] من الألفات عند نهاية كل سورة.
- ذكر زيادات المورد على العقيلة.

الفرع الثالث: في بيان معاني المستويات اللغوية

في ظل الاحتكاك الدائم بين بني الإنسان وما يتسبب فيه من تدافع بين مختلف اللهجات واللغات، الأمر الذي يعزّز تمسّك كلّ بني لغة بلغتهم، وكل متكلم بنمط وطريقة حديثه، وأن ذلك جزء من هُويّته لا يمكن طمسه، وقطعة من شخصيته لا يجوز بترها أو التنازل عنها، أما بالنسبة للعرب فقد تسنّموا ذرى المجد في الاعتزاز بلغتهم، وتدرّجوا في مصاعد الشغف بها حتى بلغوا المنتهى، وأبانوا في شعرهم ونثرهم عن فضائلهم وغوائلهم، وعن طُهرهم ومجونهم، وعن شجاعتهم وخوَرهم، وجدّهم وهزلهم ...، إلى غير ذلك مما سرى من أخبارهم، واستُهجن اللحن وشُنّع على صاحبه، حتى عُدّ السقوط عن صهوة اللغة مجازفة قاتلة لصاحبها، مذهبة لمروءته.

وبعد نزول القرآن الكريم، واتّساع الرقعة الإسلامية، واختلاط العرب بالعجم، والبعد عن الرعيل الأوّل أولي المنبع الصافي، واللسان الوافي، تجلّت عناية العلماء باللغة العربية، وبان نصحهم لها، وتفنّنوا في خدمتها، درءًا لمعاول الهدم والنقص، وحفاظا على حياضها من شتّى المكدّرات وصنوف الملوثات. بل صارت اللغة محلّ تقديس، استمدّ ذريعته من قدسيّة نصوص القرآن وما أجراه الله تعالى على لسان نبيّه ومصطفاه – صلى الله عليه وسلم– من جوامع الكلم العربي، وصار الكُمّل في هذا الميدان محلّ رضى وقبول في الأمة، ومن لم ينته في اللغة لا يمكنه الانتهاء في شتّى علوم الشريعة.

ولا يزال الاعتناء باللغة قائما، والبحث في قضاياها مستمرًّا، حتى ظهر ما يُعرف بالمستويات اللغوية، وهي مستويات تمخّضت عن دراسة الكلمة العربية من حيث كونها بنية صوتية، أو صيغة صرفية، أو عاملا مؤثرا، أو معمولا متأثّرا، أو معنى دلّت عنه في سياقها، كما لم تُغفل طريقة رسمها وضبطها ضمن ما تحكيه قواعد الإملاء. وهذه المستويات هي المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى الإملائي، والمستوى التركيبي (الإعرابي)، والمستوى الدلالي. وفيما يلي نبذة عن كل واحد منها.

أولا: المستوى الصوتي: يبحث هذا المستوى في البنية الصوتية للكلمة العربية كونها مجموعة من الأحرف التي لها حقّها ومستحقّها من الصفات اللازمة والصفات العارضة، وقد عُرّف بأنه: « المستوى الذي يعنى بدراسة الأصوات اللغوية، من مخارجها وصفاتها وكيفية النطق بها ».[2]

لقد اعتنى علماء العربية بدراسة الأصوات في مرحلة متقدّمة، وأجادوا وأفادوا حتى بلغوا حدود الكمال، ويعدّ الإمام الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، والإمام أبو الفتح عثمان، ابن جنّي (ت392هـ) رائديْن في اقتحام ميدان الأبحاث والدراسات

(1) هو الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن علي التجيبي الجزري، نسبة إلى قبيلة تجيب العربية (بطن من كندة)، مؤلف كتاب "التبيان في هجاء المصاحف"، نقل عنه ابن عاشر في كتاب "فتح المنان"، من شيوخه أبو مروان عبد الملك بن موسى بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري الشريشي، ورجّح الدكتور عبد الحميد هيتو أنه عاش ما بين الربع الأخير من المئة السابعة والنصف الأول من الثامنة. ينظر في ترجمته: قراءة الإمام عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، ج02، ص512 وما بعدها.

(2) الوجيز في مستويات اللغة العربية، ص15.

الصوتية. فنجد الفراهيدي الذي يعدّ أوّلَ معتبر في وضع علم العروض، فقد كان أيضا أوّل معتبر في وضع معجم للغة العربية، وقد سمّاه بـ "**كتاب العيْن**"، والملاحِظ في تبويب هذا المعجم وترتيبه يجد أن الخليل استند في ذلك إلى مخارج الحروف وصفاتها، مبتدئا من أقصاها وهو حرف (**العين**) ثم ما يليه من الأحرف الحلقية، وهكذا انتهاءً بأدناها وهي الأحرف الشفوية، وهو مبحث صوتي بحت، كما تناول أصول الكلمات وتحدث عن أوصافها وأحوالها وعن كثير من اللغات والظواهر الصوتية.

في حين نجد أن ابن جنّي (ت392هـ) تكلّم في كتابه «**سر صناعة الإعراب**» عن أسماء الحروف وأجناسها، ومخارجها، ومدارجها، وفروعها المستحسنة، وفروعها المستقبحة، بل عقد لكلّ حرف بابا، بيّن في هذا الباب صفات الحرف العامة، وما يمكن أن يعتريَه من أحوال أخرى من إبدال، أو زيادة، أو نقصان، أو إدغام ...، وكذا بعض لغات العرب التي لها مباشرة لهذه الأحوال، كما تعرّض لظاهرة مزج الحروف بعضها ببعض عند العرب، مبيّنا ما يجوز من ذلك وما يمتنع، وما يحسن وما يقبح، وما يصح.

إلى غير ذلك من أعلام اللغة العربية وعباقرتها من أمثال سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ)، والإمام أحمد بن فارس (ت395هـ) وغيرهم، ممن شكّلت كتبهم مصادر أصيلة بما احتوته من دراسات لغوية رصينة في شتّى نواحيها، بحيث لا يمكن لأيّ دراسة حديثة أن تكون في منأًى عنها، بالرغم من تطوّر وسائل الكشف والملاحظة.

إن الملاحِظ في كلام العرب عموما، يستلمح ظواهر كثيرة اشتملت عليها الأصوات العربية، وكذلك القراءات القرآنية على وجه الخصوص، حيث يشكل كلّ صوت نغمة تتميّز بها الكلمات بعضها عن بعض، ومن هذه الظواهر ظاهرتا التخفيف والتشديد، وظاهرة الفتح والإمالة، والتفخيم والترقيق، والإدغام والإظهار والإخفاء ...، إلى غير ذلك من الظواهر التي كانت محلّ تتبّع ودراسة من قبل العلماء متقدّميهم ومتأخّريهم، لبيان مزايا اللغة العربية من جهة، ومن جهة أخرى لإظهار مدى اليسر الذي أنيط بقراءة القرآن الكريم، واستخراج لغاته، وتعليل رسم كلماته...

ثانيا: المستوى الصرفي: نسبة إلى علم الصرف، وهذا العلم عُرف بأنه: « يبحث في تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لأداء ضروبٍ من المعاني، كالتصغير والنسبة والتثنية والجمع والمشتقات وبناء الفعل للمجهول ووزن الكلمة وصيغتها وهيئتها ...وما يحدث فيها من تغيير بالإعلال بأنواعه المختلفة... »[1]. وبناءً على هذا اتّخذ علماء اللغة ما يعرف بالميزان الصرفي، وهو: « مقياس وضعه علماء العرب لمعرفة أحوال بنية الكلمة، وهو من أحسن ما عُرِّف من مقاييس في ضبط اللغات ويسمى (الوزن) »[2]، وقد اختار الصرفيون كلمة (فعل) لتكون ميزانا صرفيا للأسباب التالية:[3]

أولا:كلمة (فعل) ثلاثية الحروف، ومعظم الألفاظ العربية مكونة من أصول ثلاثية، أما ما زاد على الثلاثة فهو قليل محصور ومحكوم بقواعد ثابتة.

ثانيا: إن كلمة (فعل) عامة الدلالة، فكل الأفعال تدلّ على فعل ...

ثالثا: صحة حروفها، فليس في كلمة (فعل) حرف يتعرض للحذف ...

(1) المرجع السابق، ص27.

(2) التطبيق الصرفي، ص10.

(3) ينظر هذه الأسباب: منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة (بتصرف يسير)، ص 195.

رابعا: إن كلمة (فعل) تشتمل على ثلاثة أصوات تمثل أجزاء الجهاز النطقي كافة من أعلاه إلى أسفله...

والذي يعنينا في بحثنا ما له تعلق برسم الكلمات القرآنية، فقد أثّر اختلافُ كثيرٍ من أوزان كلمات القرآن في كيفية كتابة الكلمة، لذلك نجد كثيرا من توجيهات العلماء لظواهر الرسم تنحو في شقّ منها نحو اعتبار هذه الصيغ الصرفية كآلية استخدمها أهل الشأن في توجيه رسم بعض الكلمات القرآنية.

ثالثا: المستوى الكتابي (الإملائي): الكتابة أو الخط أو الإملاء أو الرسم ...مصطلحات تؤدّي معنى واحدا يدلّ على تصوير الكلمات المنطوقة، وبين هذا المعنى واللغة ترابط وثيق، فالكتابة تعبر عن اللغة، واللغة وسيلة للتواصل أو للفهم أو للتعبير عما تكنّه النفس من المعاني والمقاصد...

وتنقسم الكتابة عند علماء اللغة إلى قسمين، كتابة قياسية وكتابة اصطلاحية. **فالقياسية**: ما طابق فيها الخط اللفظ، **والاصطلاحية**: ما خالفه بزيادة أو حذف أو بدل يدل على وصل أو فصل.[1]

أما بالنسبة لكتابة للقرآن الكريم فالذي تعارف عليه العلماء هو تسميتها بالرسم الاصطلاحي، أو الرسم العثماني نسبة إلى عثمان بن عفّان رضي الله عنه، الذي كُتب المصحف الشريف في عهده. وفي ضوء هذا المدلول للكتابة نجد أن علماء الرسم قد وجّهوا كثيرا من ظواهره قياسًا على ما اطّرد في قواعده، من وصل أو فصل، أو ما تعلق برسم الهمزة من أحكام، أو ما جاء على مراد الزيادة أو الحذف...، كما لم يغفلوا الإشارة إلى ما كُتب مخالفا للقياس.

رابعا: المستوى التركيبي (الإعرابي): يتعلق هذا المستوى بوظائف الكلمات العربية حينما ينضم بعضها إلى بعض، وتتراكب في سياقات مختلفة، فتُشكل ما اصطُلح عليه بفلسفة العامل والمعمول، حيث يؤثر بعضُها في بعض على وجه حقيقي أو مقدّر. والإعراب معناه الإفصاح والتعبير عما في النفس، وهو من أهم خصائص لغة العرب، وعُرّف بأنه: «تغيّر أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا أو تقديرا»[2]، ومعنى (تغير أواخر الكلم)، أي تغير حركة الحرف الأخير للكلمة، من رفع إلى نصب، أو إلى جرّ مثلا، حسب العامل الداخل عليها، كتأثير الفاعل في المفعول، والجارّ في المجرور، وكالنواسخ في المبتدإ والخبر ...، وهكذا. وعلم النحو يعدّ من أوّل الفنون ظهورا، فسرعان ما تبلورت قواعده، وحُدّدت معالمه، خوفا من تفاقم الخطر الناجم عن اللّحن الذي طفق يتسلّل إلى اللغة، فبات الحصن الحصين، والركن المتين، الذي يستند إليه المتكلم لصوْن لسانه من الوقوع في اللحن، خصوصا بعد تقهقر مستوى اللغة لدى كثير من المتداولين لها، على مختلف الأصعدة التربوية والثقافية والإعلامية ...، وضعف البيئة التعلمية التي يتلقى فيها المتعلم أبجديات لغته.

بالإضافة إلى ذلك فالنحو أداة مهمة لكل مشتغل بعلوم الشريعة، ولا يمكن الاستغناء عنه بحال من الأحوال، ومن كان قليل البضاعة فيه، جاهلا بمسائله، فلن يبلغ مرامَه، ولن يحوم حول تحقيق أمنيته، فهو المحور الذي يدور حوله رحى العربية، وهي التي تُفهم بها الشريعة الإسلامية وتُعلّل قضاياها، وفي هذا الصدد يقول الشافعي –رحمه الله–: «من تبحر في النحو اعتدى إلى كل

(1) منزلة اللغة العربية بين اللغات السامية، ص154.

(2) الحلل الذهبية، محمد الصغير العبادلي المقطري، ص 47.

العلوم»، فهو يتفاعل معها جميعها، ويتخلل قضاياها، وما يتعلق بالقرآن أحقّ أن يذكر، سواء من جهة تفسيره، أو إعرابه، أو توجيه قراءاته، أو تعليل ظواهر رسم كلماته ...

خامسا: المستوى الدلالي: يبحث في المعاني والتفسير، والغاية من أداء الكلام، إذ ما من متحدّث يتحدّث، أو كاتب يكتب، إلا وله من وراء ذلك مقصد، لذا نجد هذا المستوى يبحث في مؤدّى الكلمات العربية والمعاني المتولّدة منها حينما تكون منفردة، وهو ما تعنى ببيانه المعاجم اللغوية، كما يعنى بدلالات الألفاظ والجمل حينما تنتظم في سياقات متنوعة، فتتنوّع دلالة الكلمة الواحدة حسب الموضع الذي شكّلتْه بين تريباتها، وقد يختلف اللفظان ويؤديان معنى واحد. ولئن عُدّ هذا المستوى زبدة المستويات اللغوية وأساسها، فإنه لم يتعلق باللغة فحسب، بل تفاعل في بوتقته علوم شتّى، كعلم النفس وعلم الاجتماع ...، ناهيك عن علوم الشريعة الإسلامية التي مبناها على بيان معاني نصوص الوحيَيْن الكتاب والسنة، ولولا ذاك لبقيت جلّها قيد الإبهام، ولما انتفع المكلّفون بدلالاتها، ولما فهموا مراد الشارع منهم.

إن المغزى من تناول هذا المستوى هو بيان تشعبّاته وأهميته في الدّرس اللغوي والشرعي، وأن علاقته بالقرآن كما تناولت تفسير مصطلحاته، فإنها تناولت أيضا معاني جمله وآياته، وأنّ رسم كثير من كلماته كان المعتبرَ فيه المعنى.

التوجيهات اللغوية لظواهر الرسم القرآني

لم يكن الرسم القرآني وليد الصدفة، إنّما كان محلّ عناية واهتمام من قبل الصحابة –رضي الله عنهم– الذين كان لهم شرف كتابة المصحف الشريف، والعلماء وعلى إثرهم عملوا على توجيه ظواهر رسم هياكل الكلمات القرآنية كتوجيههم ما أشكل من معانيها أو إعرابها، باعتبار أن هذا الفنّ –الرسم– من فنون علوم القرآن والقراءات القرآنية، وأنّه مسلك من مسالك الحفظ الإلهي الذي أناطه الله عزّ وجلّ بكتابه العزيز.

وبالعودة إلى المخللاتي رحمه الله– في كتابه "الإرشاد"، نجد أنه عمل على توجيه ظواهر الرسم القرآني أسوةً بغيره من علماء الرّسم، وبعد استقصاء هذه التوجيهات والنظر فيها، بدا أنها توجيهات لغوية، تخللتها كثير من الظواهر المتعلقة بالقضايا الصوتية، أو الصرفية، أو التركيبية (الإعرابية)، أو الدلالية، مما أمكن تصنيفها حسب المستويات اللغوية التي يطلب مراعاتها عند دراسة أي ظاهرة من الظواهر اللغوية، وقد بيّنتُ معاني هذه المستويات في التمهيد للبحث تفاديا للتكرار، ولفصل القسم النظري التمهيدي عن صلب الموضوع، وفيما يلي من المطالب نتعرّف على هذه التوجيهات، بدءًا بما له صلة بالظواهر الصوتية، ثم بما له تعلق بوزن الكلمة...، وهكذا.

المطلب الأول: التوجيهات اللغوية التي لها تعلق بالمستوى الصوتي:

أولا: ظاهرة التخفيف: يجنح العرب عادة في كلامهم إلى ما يسهل تداوله على ألسنتهم، ويجري على سليقتهم في حديثهم، فتسلّل كثيرٌ من ذلك إلى قراءة القرآن الكريم، وصار ممكنا أن يحتوي القرآن الكريم على كثير من لهجات العرب التي قرأوا بها القرآن أو أقرّهم عليها رسول الله صلّى الله عليه وسلم، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: 17،22،32،40]. وبهذا صار القرآن وعاءً لكثير من الظواهر الصوتية، كظاهرتي التخفيف والتشديد، وظاهرة التغير بالإدغام أو الإمالة أو التسهيل ...، وغيرها من الظواهر.

وظاهرة التخفيف تكرّر ذكرها عند المخلّلاتي تعليلا لرسم كثير من الكلمات القرآنية، فيقول مثلا في قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ [الأعلى:06]، و﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ﴾ [فاطر:14] و﴿أُنَبِّئُكُمْ﴾ [يوسف:45]، و﴿ تُنَبِّئُهُم ﴾[التوبة:64]، و﴿ فَيُنَبِّئُكُم ﴾[المائدة:105]... فإن وقع بعدها واو حذفت صورتها على مذهب سيبويه، لأنّ الحذف أحد وجوه تخفيفها.(1)

ويقول في مبحث رسم الألف ياءً: وعلّة انقلابها إلى ذوات الياء في ذلك إرادة التخفيف عند حصول الثقل بكثرة الحروف، لأنّ الياء أخفّ من الواو.(2)

كما وجّه الحذف في قوله تعالى: ﴿خَٰدِعُهُمْ﴾ أنّه للتخفيف.(3)

وكتبت كلمة ﴿ فَنُجِّيَ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ﴾ [يوسف:110]، بنون واحدة اتّفاقًا، قرأ الشامي وعاصم ويعقوب بنون واحدة مضمومة مع تشديد الجيم وفتح الياء، وعليها صريح الرسم، والباقون بنونين، أولاهما مضمومة، والثانية ساكنة مع تخفيف الجيم وإسكان الياء.(4) وجّه المخللاتي ذلك أنّ النّون تخفّف في الجيم، والإخفاء كالإدغام، لأنه يذهب حقيقة الحرف في اللفظ، وعليها فهو مرسوم على وجه الإخفاء الذي هو كالإدغام.(5)

كما يعدّ الاحتراز من اجتماع صورتين لدى رسم الكلمة القرآنية من أهم صور التخفيف الذي وُجّه به رسم هياكل كثير من الكلمات القرآنية، من ذلك مثلا قوله تعالى:

ثانيا: تعدّد اللغات: احتوى القرآن الكريم على كثير من لغات –لهجات– قبائل العرب كلغة قريش وهذيل وتميم والأوس والخزرج ...، وتعدُّدُ هذه اللغات لا يعني أنّها مصدر قراءات القرآن الكريم، إذ الأصل في القراءات أنها توقيفية، وأنّها سنّة يأخذها الآخر عن الأول، وأنْ لا مجال لإعمال العقل فيها. واهتمام العلماء بلغات العرب في القرآن لأنها ثروة لها مجالها الواسع في الدراسات القرآنية واللغوية، كما لها تعلق برسم كلمات القرآن الكريم.

والمخللاتي من هذا القبيل فقد كان له توجيه لرسم عديد من الكلمات القرآنية باعتبار لغاتها، من ذلك مثلا كلمة ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ ﴾ [الأنعام:52]حيث قال في توجيه كونها رسمت بالواو: فلأنّ فيها لغتين"غَدَوةً" بفتحتين، و"غُدْوَة" بالضمّ والسكون ... وقد أُبدلت الواو ألفا في اللغة الأولى على القياس.(6)

قرأها ابن عامر ﴿بالغدوة﴾، ولأنّ القراءة لها علاقة بالرسم، فقد ظن جماعة أنّ قراءة ابن عامر كانت اتّباعا للخطّ، منهم أبو عبيد حيث قال: « وليس في إثبات الواو في الكتاب دليل على القراءة بها، لأنهم
كتبوا الصلاة والزكاة بالواو ولفظهما على تركها وكذلك الغداة على هذا وجدنا العرب».(1)

(1) إرشاد القراء والكاتبين، ج01، ص245.
(2) المصدر نفسه، ج01، ص266.
(3) المصدر نفسه، ج01، ص308.
(4) تقريب النشر في القراءات العشر، ص 157.
(5) إرشاد القراء والكاتبين، ج02، ص474.
(6) المصدر نفسه، ج01، ص296.

وردّ أبو حيّان الأندلسي(ت754هـ) هذه المقالة بأنّ مثل هذا الظنّ يُجنّب القراء عنه، وأنّ ابن عامر عربي صريح كان موجوداً قبل أن يوجد اللحن، لأنه قرأ القرآن على عثمان بن عفان، ونصر بن عاصم، أحد العرب الأئمة في النحو، وهو ممن أخذ علم النحو عن أبي الأسود الدؤلي مستنبطِ علم النحو، والحسنُ البصريُّ من الفصاحة بحيث يُستشهد بكلامه، فكيف يُظن بهؤلاء أنهم لحنُوا، ثمّ إنّ القراءة سنّة متّبعة يأخذها الآخر عن الأوّل.[2]

وبعد تعريفه للياءات الزوائد وذكره لمواضع ورودها، ذكر وجه حذفها؛ وهو إمّا التخفيف لكثرة الدور، أو أنّ حذفها لغةٌ لهذيل[3].

ثالثا: ما له تعلق بالقراءات القرآنية: يجد المتتبّع لتاريخ بعض اللغات التي تهيمن على عالم اليوم، أنّ هذه اللغات قد طرأ على بعض حروفها وأصواتها كثير من التغير والتحوّل، تسبّب في هذا التغيّر التداخلُ والتلاحم بين مختلف الشعوب الإنسانية، الناجم عن الحروب والغزو والهجرات الواسعة لبني البشر، لا سيما وأنّ هذه اللغات لا تأوي إلى ركن شديد يعصم كيانها، ويحفظ معالمها من أسباب التحول والانصهار.

أما اللغة العربية فبالرغم من تعرّض العالم العربي والإسلامي إلى الغزو الأعجمي الذي تنوّعت وسائله وأساليبه لطمس الهوية العربية والإسلامية، وتركيزه على بتر صلة العرب بلغتهم وحضارتهم، ما لو تعرّض له مجتمع آخر لانجرف في سيل الغزاة، وانصهر في رطانتهم. وكذا بالرغم من تخلف المجتمعات العربية، واستهداف الحرف العربي في عقر داره، فإنّ اللغة العربية لا تزال قائمة، ولا يزال حرفها ثابتا ثبات الجبال الراسيات في تدافع قويٍّ مع شتّى لغات العالم، وتحدٍّ سافر لهيمنتها، بل يشهد الواقع امتداد الحرف العربي وتسلّله عبر القرآن الكريم وترجماته إلى المجتمعات غير العربية، وتحت غطاء الحاجة الملحة التي يفرضها وجوب تعلم اللغة العربية على الوافدين الجدد على الإسلام، والمقبلين على تعلم مبادئه وأحكامه.

والقراءات القرآنية باعتبارها المؤدّى الوحيد للتلفّظ بكلمات القرآن تلفّظا صحيحا وفق ما جرى في سنن القرّاء والمجوّدين، فقد كان لها اقتران برسم كثير من هياكل الكلمات القرآنية، سواء كانت القراءة متواترة أم شاذة، وكان الرّسم بمثابة الوعاء الذي يحوي القراءات على اختلافها وتنوّعها، بل عُدّ ركنا في قبولها، وعلى هذا الاعتبار جاءت توجيهات المخللاتي لكثير من مظاهر الرسم.

فقد وجّه قوله تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ﴾[الزمر:56]، و﴿يَٰٓأَسَفَىٰ﴾[يوسف:84]، و﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ﴾ [هود:72-الفرقان28]، حيث كتبت ألف الندبة ياءً بكسر ما قبل الياء ثمّ خفّفت بالفتح فانقلبت ألفا كما هي إحدى اللغات الست في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم، ويشهد لذلك قراءة الحسن البصري ﴿يويلتي﴾[4] وأبي جعفر ﴿يحسرتي﴾ بتاء مكسورة فياء، فالمنادى على هذا مؤنث، ويشهد له قراءة أبي جعفر أيضا (يا حسرتايَ)[5] بألف وفتح الياء بعدها.[6]

---

(1) البحر المحيط، ج04، ص522،521.

(2) المصدر نفسه، ج04، ص522.

(3) إرشاد القراء والكاتبين، ج01، ص322.

(4) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ج02، ص308.

(5) النشر في القراءات العشر، ج02، ص363.

(6) إرشاد القراء والكاتبين، ج01، ص268.

ووجّه حذف الألف في قوله تعالى: ﴿الصعقة﴾ إمّا اختصارا، أو لاحتمال القراءة الشّاذّة كما قرأ ابن محيصن بإسكان العين وحذف الألف.[1]

ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ﴾ [البقرة:193، الأنفال:39]، بحذف الألف في الأفعال الأربعة هنا، وجه الحذف في الثلاثة الأول[2] احتمال القراءتين.[3]

ورسمت كلمة ﴿ بِقَٰدِرٍ﴾ [يس:81] بحذف الألف، ذكر المخللاتي أن ذلك ليحتمل القراءتين، فقد قرأه رويس عن يعقوب (يقدر) فعلا مضارعا، ووافقه روْح أيضا على موضع الأحقاف.[4] وقرا الباقون بالباء الموحّدة وألف بعد القاف وخفض الراء منوّنة.[5]

ووجّه قوله تعالى: ﴿وَمِيكَٰىٰلَ﴾ [البقرة:98]، حيث رُسمت بإثبات الياء قبل اللام ليحتمل القراءات[6]، وللقراء في هذه الكلمة ثلاثة مذاهب: نافع وأبو جعفر بهمزة مكسورة قبل اللام من غير ياء بعدها (ميكائل)، وقرأ أبو عمرو وحفص ويعقوب من غير همزة ولا ياء قبل اللام "ميكال"، وقرأ الباقون بهمزة مكسورة بعدها ياء (ميكائيل).[7]

كما وجّه قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَ عَنۡ ﴾[الأحزاب:20][8] بحذف الألف من كلمة (يسألون) وإثباته (يسّاءلون) لاحتمال قراءة يعقوب من رواية رويس عنه بتشديد السين ومدّها وفتح الهمزة.[9]

كما تُعدّ ظاهرة الإمالة من أبرز الظواهر الصوتية، وعلى أساسها وجّه المخلّلاتي رسم بعض الكلمات، فقال في قوله تعالى: ﴿هدى﴾ رُسم بالياء على مراد الإمالة وتغليب الأصل.[10]

ومثله ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَنَادَتۡهُ﴾ [آل عمران:39] حيث قرأ حمزة والكسائي وخلف بألف ممالة بعد الدال صورتها ياء، والباقون بتاء تأنيث ساكنة، والرّسم متّحد على القراءتين.[11]

---

(1) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ج01، ص393.

(2) وهي قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ﴾[البقرة:191]، والرابع: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ ﴾.

(3) قرأ حمزة والكسائي وخلف، والباقون بالألف. ينظر: النشر في القراءات العشر ، ج02، ص170.

(4) إرشاد القراء والكاتبين، ج02، ص590.

(5) النشر في القراءات العشر، ج02، ص266

(6) إرشاد القراء والكاتبين، ج01، ص336.

(7) تحبير التيسير في القراءات العشر، ص292،293.

(8) إرشاد القراء والكاتبين ، ج02، ص577.

(9) وقراءة الباقين بإسكانٍ من غير ألف. ينظر: النشر في القراءات العشر، ج02، ص261.

(10) إرشاد القراء والكاتبين ، ج01، ص264.

(11) المصدر نفسه، ج01، ص371.

وبإزاء ظاهرة الإمالة فقد رُسمت بعض كلمات القرآن على مراد التفخيم (الفتح)، من ذلك كلمة (تقاته) من قوله تعالى: ﴿ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ [آل عمران: 102] حيث كتبت في بعض مصاحف العراق بالألف وفي بعضها بغير ألف، وبغير ياء[1]، قال المخللاتي: المخللاتي: ووجه الألف رسمه على مراد التفخيم.[2]

وقال في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَصَانِي﴾ [إبراهيم:36] بالألف على مراد التفخيم.[3]

ومثلها كلمة ﴿طَغَا﴾ [الحاقة:11] حيث وجّه رسمها بالألف أنّه على مراد التفخيم.[4]

ووجّه رسم كلمة ﴿فَلَا تُصَٰحِبۡنِۖ﴾ [الكهف:76] بحذف الألف، لعلّ وجهه احتمال القراءة الشّاذّة وهي بفتح التاء وإسكان الصّاد وفتح الحاء (تَصْحَبْنِي)[5]، وقرئ شاذّا أيضا كذلك مع فتح الباء وشديد النّون(تَصْحَبَنّي)[6]، أو حذفت الألف اختصارا.[7]

وأيضا من الكلمات القرآنية التي كان للقراءات الشاذّة اعتبارٌ في توجيه رسمها كلمة ﴿تُسَٰقِطۡ﴾ [مريم:25]، فقد ذكر المخللاتي أنّ الألف حُذفت منها اختصارا أو احتمال القراءة الشاذّة بفتح التاء وسكون السين وضمّ القاف (تَسْقُط)[8].

المطلب الثاني: التوجيهات اللغوية التي لها تعلق بالمستوى الصرفي:

أُعتبر التقارض بين مختلف أوزان الكلمات طريقا من طرق توجيه رسم بعض الكلمات القرآنية لدى المخللاتي، فقد وجّه انقلاب الألف ياءً في: ﴿أَعۡطَىٰ﴾، و﴿ٱسۡتَعۡلَىٰ﴾، و﴿ٱعۡتَدَىٰ﴾ والتي الأصل فيها الواو، لأنها من (عطا يعطو)، و(علا يعلو)، و(عدا يعدو)، حيث قال: وإنما انقلبت إلى الياء وصارت أصلا لرجوعها فيها حيث زادت على ثلاثة أحرف على الياء.[9]

كما اعتنى بالإشارة إلى أصول عديد من الكلمات مع بيان وجه الإبدال فيها، فذكر أنّ الأصل في كلمة ﴿خطايا﴾ هو (خطائي)، بياء مهموزة بعد الألف جمع (خطيئة) على القياس فيه، ثم أبدلت الياء همزة على القياس فيها، فاجتمع همزتان؛ الأولى منهما مكسورة، والثانية متطرّفة، فأبدلت المتطرفة ياءً للاستثقال على القياس أيضا، ثمّ فتحت الهمزة تخفيفا، فقلبت الياء ألفا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها، فقلبت الهمزة ياء لكراهة اجتماع همزة وألفين. وكل ذلك على القياس، فصار في (خطاي) خمسة أعمال، وياؤه هي المزيدة في المفرد، وألفه هي لام الكلمة التي كانت في المفرد همزة ثم صارت ياءً ثمّ ألفا.[10]

---

(1) المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ص103.

(2) إرشاد القراء والكاتبين ، ج01، ص277،278.

(3) المصدر نفسه ، ج02، ص483.

(4) المصدر نفسه ، ج02، ص 672.

(5) وهي قراءة الأعمش، ينظر كتاب: شواذ القراءات للكرماني، ص292.

(6) وهي قراءة عيسى ويعقوب والعباس بن المفضل عن أبي عمرو. ينظر: المصدر نفسه، ص292.

(7) إرشاد القراء والكاتبين، ج02، 506،507.

(8) عن ابن أبي عبلة، ينظر: كتاب: شواذ القراءات للكرماني، ص299. إرشاد القراء والكاتبين، ج02، ص512،513.

(9) إرشاد القراء والكاتبين، ج01، ص266.

(10)المصدر نفسه، ج01، ص271،272.

ومثل ذلك كلمة ﴿ٱلۡحَوَايَآ﴾ فجمعه (حوائي) أو (حاويه) وجمعه (حواوي) فُعل به ما فُعل بـ(خطايا)، عدا العمل الثاني وهو إبدال الهمزة هناك ياءً إذ لا همزة هنا.(1)

وفي كلمة (تراءا) من قوله تعالى: ﴿تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ [الشعراء:61،] ذكر بأن أصلها (تراءى) بوزن (تفاعل)، قلبت ياءها ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، فاجتمع ألفان حذفت إحداهما كراهة اجتماع المثلين.(2) « لأن الهمزة لم تكن مرسومة في المصاحف القديمة ولم ترسم لها صورة في الخط فاجتمع ألفان، فرسموها في جميع المصاحف بألف واحدة».(3)

وقاس المخلّلاتي كلمة (نئا) على كلمة (تراءى) من قوله تعالى: ﴿أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [الإسراء:83، فصلت51]، فهي على وزن (فعل) المفتوح العين، أبدلت الياء ألفا لما تقدّم في (تراءى).(4)

ومما تعلق بتوجيه ظواهر الرسم على أساس صرفيّ مراعاة أصل الكلمة، فتكرر عند المخللاتي الإشارة إلى أصل الكلمة المراد تعليل وجه كتابتها، فيفصّل في هذا الأصل، وأحيانا يذكره من غير تفصيل، من ذلك كلمة ﴿تُقَىٰةً﴾ من قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ﴾ [آل عمران: 28]، حيث ذكر أنها رسمت بالياء على الأصل.(5) وذكر السمين الحلبي أن أصل (تُقاة) : (وُقَيَة) مصدرٌ على فعل من الوقاية ... ثم أُبْدلت الواوُ تاءً، ومثلُها: (تُخَمة)، و(تُكَاة)، و(تُجاه)، وتَحَرَّكت الواوُ وانفتحَ ما قبلَها فَقُلِبت ألفاً، فصارَ اللفظُ (تُقاة) كما ترى، ووزنُها (فُعَلة)، ومجيءُ المصدرِ على فُعَل وفُعَلة قليل نحو: (التُّخَمة)، و(التُّهَمة)، و(التُّؤَدة)، و(التكَأَة)، وانضمَّ إلى ذلك كونُها جاءت على غيرِ المصدر، والكثيرُ مجيءُ المصدرِ جاريةً على أفعالها قيل : وحَسَّن مجيءَ هذا المصدرِ ثلاثياً كونُ (فُعَلة) قد حُذِفت زوائدُه في كثيرٍ من كلامهم...(6)

ووجّه كلمة ﴿أَئِمَّةَ﴾ أنّ أصله (أَأْمِمة) بوزن (أفعلة) جمع (إمام)، نقلت حركة الميم إلى الساكن لما أريد إدغامها في مثلها، فصار (أئمّة) بكسر الهمزة الثانية، فاقتضى القياس فيها أن تصوّر ياءً لتوسطها تحقيقا مكسورة بعد فتح على قاعدة المتوسطة...(7)

ويعدّ موضوع الإعلال والإبدال من أهم مباحث علم الصرف، كما له أثر في تحديد معالم كثير من الكلمات القرآنية وتوجيه رسمها، ومن الأمثلة التي يمكن الاستناد إليها في توجيهات المخللاتي لظواهر الرسم كلمة ﴿ٱلۡعُلَىٰ﴾ [طه:04،75] فقد استدرك رحمه الله

---

(1) المصدر نفسه، ج01، ص272.

(2) المصدر نفسه، ج01، ص273.

(3) ينظر: حاشية كتاب إرشاد القراء والكاتبين للمحقق عمر بن مالم المراطي، ج01، ص273.

(4) إرشاد القراء والكاتبين، ج01، ص273،274.كتبت في جميع المصاحف بألف بعد النون على حرفين، واختلف في قراءتها، فقرأ أبو جعفر وابن ذكوان بألف قبل الهمزة في الموضعين (وناء) على وزن (وناع)، والبقية بألف بعد الهمزة (ونئا) على وزن (ونعا)، قال أبو عمرو الداني: "ويجوز أن تكون الهمزة، وأن تكون المنقلبة من الياء، والأول أوجه"، بمعنى يحتمل أن تكون هذه الهمزة وأن تكون هي الياء المنقلبة من الياء. وذهب الدكتور شرشال إلى أن الثاني هو الأوجه، وهو أن تكون هذه الألف هي المنقلبة من الياء؛ لاستقلال الهمزة عن الصورة، ولرعاية القراءتين، واستغناءً عن الإلحاق الذي يلزم على وجه الداني وهو المشهور. ينظر: المقنع في معرفة رسم مصاحف الأمصار، ص33. ومختصر التبيين لهجاء التنزيل، ج03، ص794. والنشر في القراءات العشر، ج02، ص231.

(5) إرشاد القراء والكاتبين ، ج01، ص278.

(6) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج03، ص210،211.

(7) إرشاد القراء والكاتبين، ج02، ص443.

على الشاطبي كونه لم يذكرها مع تريباتها ضمن ما رُسم بالياء المنقلبة عن الواو وقياسه أن يُرسم بالألف، مثل: (ضحى)، و(زكى)، و(سجى) ... وأن هذه الكلمة ممّا قلبت ياؤه عن واو لأنه من العلوّ، والألف ثالثه لأنه جمع (علياء)، وأصل يائه الواو، لكنها ردّت إلى الياء لثقل الصفة والواو، فردّت إلى الياء للخفة، كما قالوا: (دنيا).[1]

ووجّه رسم الهمزة بالواو والألف في كلمة ﴿ جَزَآءُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الزمر:34]، على أنه يحتمل ستة أوجه:[2]

الأول: أن تكون الواو صورة الحركة.

الثاني: أن تكون الحركة نفسها.

الثالث: أن تكون بيانا للهمزة.

الرابع: أن تكون علامة لإشباع حركتها في الوصل.

الخامس: أن تكون صورة للهمزة على مراد وصلها بما بعدها من الكلام فتكون كالمتصلة في اللفظ، وإن كانت منفصلة في الخط من حيث أريد بها الوصل.

وذكر –رحمه الله– أن هذه الأوجه الخمسة إنما تأتي فيها الألف زائدة بعد الواو لأحد معنيين: إما شبه الواو بواو الجمع التي تلحق الألف بعدها من حيث وقعت طرفا مثلها، وإما تقوية للهمزة وبيانا لها.

السادس: أن تكون الواو والألف معا صورتين للهمزة مرادا بهما وصلها والوقف عليها، الواو صورة للوصل، لأن الهمزة إذا توسطت خطّا أو تقديرا وتحركت بالضمّ صوّرت بالحرف الذي منه حركتها، لأنها به تسهّل ومنه تقرب في تلك الحالة، وهو الواو، والألف صورة الوقف، لأنّ الهمزة إذا تطرّفت بأي حركة تحرّكت وانفتح ما قبلها، صورت بالحرف الذي منه الفتحة وهو الألف، سواء أريد بها التحقيق أو التليين.

المطلب الثالث: التوجيهات اللغوية التي لها تعلق بالمستوى التركيبي (الإعرابي):

بعض الكلمات القرآنية كُتبت وكان لرسمها علاقة بالمستوى الإعرابي، وفي هذا الصدد نجد أن المخللاتي يعرّج أحيانا على ذكر مذاهب النحويين وأدلّتهم التي استندوا إليها في ذلك، ممّا يؤكد اعتبار هذا المسلك في تعليل ظواهر الرسم القرآني.

من ذلك كلمة ﴿ كِلۡتَا﴾ من قوله تعالى: ﴿ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ﴾ [الكهف:33]، رُسمت بالألف، واختُلف في هذه الألف، فذهب الكوفيون إلى أنّها ألف تثنية، وأنّه مثنّى لفظا ومعنًى وتاؤه للتأنيث، وذهب البصريون إلى أنّ ألفه للتأنيث، وأنه مفرد لفظا مثنًّى معنى، وتاؤه منقلبة عن واو، وقيل ياء.

فعلى قول البصريين قياسه أن تكتب بالياء، وحيث كتب بالألف احتيج إلى استثنائه كالكلم السبع.[3]

(1) إرشاد القراء والكاتبين، ج01، ص288،289.

(2) المصدر نفسه، ج01، ص333،334.

(3) الإنصاف في مسائل الخلاف، ص355، إرشاد القراء والكاتبين، ج01، 275.

أما كلمة ﴿ أَنَاْ ﴾ فرسمت بإثبات الألف مطلقا حيث وقع سواء كان بعده همز أو غير ذلك، واختلف النحويون هل الضمير مجموع الأحرف الثلاثة، وهو مذهب الكوفيين، أو الأوّلان فقط والألف زائدة في الوقف محافظةً على إشباع الحركة لئلا تسكّن في الوقف فيلتبس بـ(أن) الناصبة وهو مذهب البصريين، واتفق الجميع على إثباتها وقفا.(1)

ومما رسم من كلمات القرآن وله علاقة بالمستوى الإعرابي؛ كلمة ﴿وَثَمُودَاْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ﴾ [النجم:51] فقد رسمت بالألف على التنوين، وبغير ألف بعد الدال، وجّه المخللاتي إثبات الألف على أنه للدّلالة على جواز الصرف كما قرئ به(2) فهو قياسي، ووجه قراءة عدم التنوين الدلالة على منع الصرف فهي اصطلاحية.(3)

واتُّفق على كتابة كلمة ﴿أُوفِ﴾ من قوله تعالى: ﴿أُوفِ ٱلۡكَيۡلَ﴾ [يوسف:59] بإثبات الياء اتّفاقا، وجّه المخلّاتي ذلك لأنّه مضارع مرفوع بالضمة المقدّرة على الياء، وإن حذفت وصلا لالتقاء الساكنين.(4)

المطلب الرابع: التوجيهات اللغوية التي لها تعلق بالمستوى الإملائي (الكتابي):

أولا: ما كتب على مراد الوصل أو الفصل: يعد موضوع وصل بعض الأحرف وفصلها من بين المواضيع التي لها علاقة بالمستوى الإملائي، ونظرا لهذه الصلة فقد كان للمخللاتي توجيهات مختلفة لما رُسم اعتبارا بهذا المراد، من ذلك مثلا كلمة ﴿إِلّا﴾ من قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَفۡعَلُوهُ﴾ [الأنفال:73]، و﴿إِلَّا تَنفِرُواْ﴾ [التوبة:39]، و﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ﴾ [التوبة:40]، و﴿وَإِلَّا تَغۡفِرۡ﴾ [هود:47]، و﴿وَإِلَّا تَصۡرِفۡ﴾ [يوسف:33]، فقد رسمت بالوصل، وجه ذلك إدغام (إن) الشرطية في (لا) الصلة.(5)

ثانيا: ما رسم خلافا للقياس: وجّه المخللاتي كثيرا من الكلمات التي كُتبت مخالفة للقواعد المعتبرة في الرسم القرآني، فقال في توجيه قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم﴾ [آل عمران:15]، حيث صوّرت الهمزة ههنا على غير قياس لأنها مبتدأة، وكان القياس فيها أن تصوّر ألفا، لكن لما دخلت عليها همزة الاستفهام نُزّل الجميعُ منزلة الكلمة الواحدة، فصارت الهمزة بهذا التقدير في حكم المتوسطة، وهي مضمومة بعد فتح فصورت من حركة نفسها ...(6)

ووجّه كلمة ﴿ مِاْئَةٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ﴾ [الكهف:25] كونها رسمت بزيادة ألف بعد الميم للفرق بينه وبين ما يشبه صورته في الخط (منه) المركّب من لفظ (من) الجارّة وضمير المفرد الغائب، لأنّ حروفها متحدة لعدم نقط المصحف، فجاء

(1) إرشاد القراء والكاتبين، ج01، ص344،345. وقال السمين الحلبي: والصحيح أنه فيه لغتان، إحداهما: لغةُ تميمٍ، وهي إثباتُ ألفه وصلاً ووقفاً وعليها تُحْمَلُ قراءةُ نافع فإنه قرأ بثبوتِ الألفِ وصلاً قبل همزةٍ مضمومة نحو: ﴿أنا أُحيي﴾ [البقرة:258] أو مفتوحةٍ نحو: ﴿وَأَنَاْ أَوَّلُ﴾ [الأعراف: 143]، واخْتُلِفَ عنه في المكسورة نحو: ﴿إِنۡ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ﴾[الشعراء:115] ...، واللغةُ الثانية: إثباتُها وقفاً وَحَذْفُها وصلاً، ولا يجوزُ إثباتُها وصلاً إلا ضرورةً ... وقيل: بل «أنا» كلُّه ضمير. الدر المصون، ج01، ص553.

(2) قرأ يعقوب وحمزة وحفص بغير تنوين، وقرأ الباقون بغير ألف. النشر في القراءات العشر، ج02، ص217.

(3) إرشاد القراء والكاتبين، ج02، ص462.

(4) المصدر نفسه، ج02، ص470.

(5) المصدر نفسه، ج02، ص442.

(6) المصدر نفسه، ج01، ص368.

اللبس بينهما.[1] ونظير الألف الزائدة في ﴿مِأْئَةٍ﴾؛ الألف الزائدة في (مأتين)، فذهب المخللاتي إلى أنّها زيدت حملا على المفرد، أو فرقًا بينه وبين (ميّتَيْن) تثنية (ميت) ضدّ (الحيّ) ...[2]

وممّا صُوّر على غير قياس الهمزة في كلمة ﴿ أَئِنَّكُمْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ ﴾ [الأنعام:19]، و﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ﴾ [النمل: 55]، و﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ﴾ [العنكبوت: 29]، حيث كتبت ياءً، وكان القياس أن تصوّر ألفا لأنها مبتدأة، ووجّه المخللاتي كونها صوّرت على هذا النحو؛ أنّ كلمة (إنكم) لما دخلت عليها همزة الاستفهام نزل الجميع منزلة الكلمة الواحدة، فصارت الهمزة بهذا التقدير في حكم المتوسطة، وهي مكسورة بعد فتح، فصوّرت من حركة نفسها.[3]

كذلك كلمة ﴿بئسٍ﴾[4] من قوله تعالى: ﴿ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾ [الأعراف: 165]، اختلف في قراءتها بين القراء، قرأها المدنيان بكسر الباء الموحدة وبعدها ياء ساكنة من غير همز (بِيس)، وكذا الشامي إلّا أنه يهمز الياء، وقرأ شعبة بفتح الباء وإسكان الياء وهمزة مفتوحة على وزن (ضيْغم)، وله فيه وجه ثان وهو فتح الباء الموحدة، وهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة بوزن (رئيس) وهي قراءه الباقين[5] فالرسم واحد على الجميع، وإن كان القياس على الأخيرة أن يرسم بياءين، إلا أنّ إحداهما حذفت كراهة اجتماع الصورتين.[6]

ومما هو مقرّر في باب الرسم أن الهمزة الواقعة بعد ضمّ القياس فيها أن تصوّر واوا لأنها تبدل بها حال التخفيف ك: (يؤمنون، يؤفكون، تؤمرون، مؤمن ...)، فحذف الرسام صورتها في هذا النوع على غير قياس بابَ (ٱلرُّءْيَا) كيف تصرّف، أمّا ﴿وَتُؤْوِيَ﴾ [الأحزاب:51]، و﴿تُؤْوِيهِ﴾[فصلت:13]، فحذفت صورة الهمزة أيضا ولم تكتب على الواو، ووجّه المخللاتي ذلك لكراهة اجتاع الصورتين، إذ القياس أن تصوّر فيهما واوًا.[7]

وكلمة ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ دخلت فيها هاء التنبيه على اسم الإشارة (أولاء) والقياس أن تصوّر همزته ألفا، إذ هي مبتدأة اتصل بها كلمة (ها)، ووجّه المخللاتي كونها كتبت على الواو لأن هذا الاتصال جعل الجميع ينزل منزلة الكلمة الواحدة، فصارت الهمزة بهذا التقدير في حكم المتوسطة وهي بعد ألف، فكان قياسها أن تصوّر من حركة نفسها.[8]

(1) المصدر نفسه ، ج01، ص360.
(2) المصدر نفسه، ج01، ص360،361.
(3) المصدر نفسه، ج01، ص411.
(4) النشر في القراءات العشر، ج02، ص205.
(5) إرشاد القراء والكاتبين، ج01، ص435. النشر في القراءات العشر، ج02، ص205.
(6) إرشاد القراء والكاتبين، ج01، 435.
(7)المصدر نفسه، ج01، 238، 239.
(8) المصدر نفسه، ج01، ص317،318.

وكذلك ذهب في توجيه كلمة ﴿وَلَئِن﴾[آل عمران:157]، حيث إنّ القياس أن تصوّر الهمزة ألفا لأنها مبتدأة، لكن لما دخلت اللام الموطئة للقسم على (إن) الشرطية صيّرتها في حكم المتوسطة، فصورت ياءً من حركة نفسها على قاعدة المتوسطة المكسورة الواقعة بعد فتح. ثمّ وجّه الوصل على أنه للتنبيه على عدم توحد لام القسم.(1)

ومثلها كلمة ﴿ لِئَلَّا ﴾ [البقرة:150] قياس الهمزة هنا أن تصوّر ألفا لأنها مبتدأة، لكن لما دخلت لام (كي) على (أن) المصدرية نزل الجميع منزلة الكلمة الواحدة، فصارت الهمزة بهذا التقرير متوسطة، فصوّرت ياءً على قاعدة المتوسطة المفتوحة بعد كسر، ووجه الوصل التنبيه على عدم توحد لام (كي).(2)

ووجّه رسمَ الهمزة على السطر في مثل ﴿ رُءۡيَاكَ ﴾[يوسف:06]، و﴿ ٱلرُّءۡيَآ ﴾ [الصافات:105]، و﴿رُءۡيَىَ﴾[يوسف:43-100] ... وكان القياس أن تصوّر على الواو، لكنها حذفت على غير قياس، أن الحذف أحد التخفيفين، لأنها إذا خفّفت أبدلت واوًا، ولزم قبلها ياء لاجتماعها ساكنة مع الياء، ثم تدغم للتماثل كما في قراءة أبي جعفر(3)، وعلى هذا فلا صورة لها أصلا لدلالتها لدلالتها بها بالقلب والإدغام، أو يقال حذفت الواو التي هي صورة الهمزة اكتفاءً بالضمّة عنها دلالة على التخفيف.(4)

أمّا قوله تعالى: ﴿أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ [الروم:10]، فذكر أن القياس فيها أن ترسم بياء بعد الواو، لأنّ الهمزة المتوسطة الواقعة بعد ساكن غير الألف لا صورة لها، وصوّرت ألف التأنيث ياءً على الأصل، لأنّ ﴿ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾ (فُعْلى) كـ (أُخْرى)، وذلك على مراد الإمالة، لكن رُسمت الهمزة ألفًا على غير قياس.(5)

المطلب الخامس: التوجيهات اللغوية التي لها علاقة بالمستوى الدلالي:

تعلق بهذا المستوى بعض الكلمات، وجّه المخللاتي رسمها معتبرا في ذلك معناها ودلالتها، ومن ذلكم كلمة ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾، كُتبت معرفة ومنكرة بالصاد مفردة ومضافة بالصاد والأصل السين لأنه من (سرطتُ) بمعنى (بلعتُ)، قال المخللاتي: وإنما رسموه بالصاد ليُعلم أنهم أبدلوا من السين صادا ليخفّ النطق بالكلية من حيث أنّ الصاد حرف مطبق كالطاء فيتقاربان، وما رسم ليدلّ على بعض أحوال الكلمة لا يحصر جهة اللفظ، فهو على قراءة الصاد قياسي، وعلى قراءة السين اصطلاحي...(6)

ومثلها كلمة ﴿وَيَبۡصُۜطُ ﴾[البقرة:245] بالصاد اتفاقا، وكذا قوله تعالى: ﴿ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةً ﴾ [الأعراف:69]، و﴿ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ ﴾ [الطور:37]، و﴿بِمُصَيۡطِرٍ﴾ [الغاشية:22] والأصل السين كما في قوله تعالى: ﴿يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ﴾ [الرعد:26]،

(1) المصدر نفسه، ج01، ص339.
(2)المصدر نفسه، ج01، ص344.
(3)النشر في القراءات العشر، ج02، ص220.
(4) إرشاد القراء والكاتبين، ج02، ص466.
(5)المصدر نفسه، ج02، ص568.
(6)المصدر نفسه، ج01 ص256،257.

وقوله تعالى: ﴿وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ [البقرة:247]، علّل المخلّلاتي وجه الصاد أنه للدلالة على الفرع كما في (ٱلصِّرَٰطَ)، لأنه من (بسط) و(سيطر) بمعنى (تسلط)، فقراءة الصاد قياسية توافق لفظا، وقراءة السين اصطلاحية توافق احتمالا.[1]

ووجّه رسم بعض الكلمات[2] وقد كُتبت بالواو وهي بالألف حال النطق بها بناءً على ما يكتنفها من معانٍ، فقال في كلمة (ٱلصَّلَوٰةَ): فلأن أصلها (صَلَوَة) مأخوذة من (الصَّلَوين) وهما عرقان في خاصرة المصلي ينحنيان عند ركوعه، وينتصبان عند قيامه.. وذهب الداني إلى أنها رسمت بالواو على لفظ التفخيم ومراد الأصل.[3]

وقال في كلمة (ٱلنَّجَوۡىٰ) فلأن الفعل منه (نجوْتُ)، ومضارعه (أنجو).

وأما كلمة (ٱلرِّبَوٰاْ) فلأن معناه الزيادة، ومصدره واوي، يقال: (ربوت أربو).

وكلمة (ٱلزَّكَوٰةَ) فلأن معناها النمو مصدر (زكوت أزكو).

وكلمة (وَمَنَوٰةَ) اسم صنم، فلأن وزنه (فَعَلَة)، وسُميت بذلك لما يمنى، أي: يراق عندها من الدّم، وتجمع على (منوات).

وأما في (ٱلۡحَيَوٰةَ)، فلظهور الواو عند جمعها على (حيوات).

خاتمة:

في ختام جولتنا في هذا الموضوع يمكن الإشارة إلى بعض النتائج التالية:

أولا: علم الرسم من علوم القرآن المهمة التي كانت ولا تزال محل رعاية وعناية من قبل العلماء، على اعتبار أن القيام بذلك يعدّ جزءًا من الحفظ الإلهي الذي أناطه الله عزّ وجل بكتابه الكريم.

ثانيا: شكّل تصوير كلمات القرآن الكريم ظواهر عديدة لها تعلق بالمستويات اللغوية، سواء من حيث البنية الصوتية للكلمة القرآنية، أو من حيث صيغتها في الميزان الصرفي، أو من حيث محلها من الإعراب، أو من جهة دلالتها على مختلف المعاني في ظلّ اختلاف أوجه أدائها بين القراء.

ثالثا: اتجاهات علماء الرسم في تعليل ظواهر الرسم القرآني متعدّدة، ولعل أبرز هذه الاتجاهات وأولها هو الجنوح نحو التعليلات اللغوية، من نحوٍ وصرف...، ومنهم من حصر هذه التوجيهات في المجال الصوتي، ومنهم من راح يغوص في أسرار رسوم الكلمات القرآنية ليستلّ شيئا يستند إليه في توجيه لطريقة كتابتها...، وهكذا.

رابعا: يعدّ المخللاتي أحد أئمة الرسم القرآني في عصرنا الحديث، فبالإضافة إلى تأليفه في الفنّ نفسه، فقد ظلّ ردحا من الزمن يشرف على طباعة المصحف الشريف.

---

(1)المصدر نفسه، ج01، ص355.

(2)ينظر هذه الكلمات: إرشاد القراء والكاتبين، ج01 ص296،297.

(3)المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، ص60.

خامسا: اهتمام المخللاتي برسم كلمات القرآن لم يبق جامدا على صورة الكلمة، إنما تعدّاه إلى توجيه هذه الظواهر، بما سبق بيانه في المستويات اللغوية.

سادسا: يعدّ كتاب المخللاتي (إرشاد القراء والكاتبين) من أنفس الكتب الجامعة لقضايا الرسم وقواعده، سلك مؤلفه في تحبيره سبيل الاستقصاء الذي يقتضي تتبع سور القرآن سورة سورة، من أوّله إلى آخره ومنتهاه، مازجا في ذلك بين الأصول والفرش، بخلاف الضبّاع مثلا الذي اعتمد في كتابه (سمير الطالبين) على ذكر القاعدة أولا ثم ما يندرج تحتها من قضايا الرسم.

وفي ظل الكم الهائل لكتب الرسم القرآني في الساحة العلمية يبقى الطالب لهذا الفنّ حائرا في أيّها يختار، وأي سبيل منها ينتهج، لذا فإني أوصي بإجراء موازنات علمية بين مختلف هذه الكتب، قديمها وحديثها، على اختلاف مناهجها وطرائق تأليفها، عسى هذه الدراسات تكون سببا في صدور مصنّف ربما يكون أكثر تحريرا وتدقيقا بما يتماشى ومصلحة الطالبين وقدراتهم.

هذا وبالله التوفيق، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم وبارك علي نبيّنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن تبعهم إحسان إلى يوم الدين.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد البنا، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، ط01، (1407هـ-1987م)، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
- إرشاد القراء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين، المخللاتي رضوان بن محمد بن سليمان، دراسة وتحقيق: عمر بن مالم المراطي، ط01، (1428هـ-2007م)، مكتبة البخاري، مصر.
- الأعلام، خير الدين الزركلي، ط دار العلم للملايين، ط15، (2002م)، بيروت، لبنان.
- أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، أحمد تيمور، (ط 1423هـ-2003م)، دار الآفاق العربية، القاهرة.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، أبو البركات، ابن الأنباري، تحقيق: مبروك جودة مبروك، ط01، (2002م)، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي، (ط 1421هـ-2010م)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- تحبير التيسير في القراءات العشر، ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي، تحقيق: أحمد محمد مفلح القضاة، ط01، (1421هـ-2000م)، دار الفرقان، عمان، الأردن.
- التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
- الحلل الذهبية على التحفة السَّنيّة، محمد الصغير العبادلي المقطري، ط01، (1422هـ-2002م)، دار الآثار، صنعاء.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي أحمد بن يوسف، تحقيق: أحمد محمد الخراط، ط دار القلم، دمشق.
- شواذ القراءات للكرماني، أبي عبد الله محمد بن نصر. تحقيق: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان.
- قراءة نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، عبد الهادي حميتو، (ط 1424هـ- 2003م)، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية.
- مختصر التبيين لهجاء التنزيل، أبو داود سليمان بن نجاح، دراسة وتحقيق: أحمد شرشال، ط02، (1431هـ-2010م)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.
- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ط01، (1414هـ-1993م) مؤسسة الرسالة.
- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، لأبي عمرو الداني، تحقيق: محمد سعيد قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
- منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، عبد المجيد الطيب عمر، ط02، (1437هـ)، مركز البحث العلمي وإحياء التراث، إشراف الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، المملكة العربية السعودية.
- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي، ط02، (1423هـ-2002م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، المرصفي عبد الفتاح السيد عجمي، ط02، (دت)، مكتبة طيبة، المدينة المنورة.
- الوجيز في مستويات اللغة العربية، خلف عودة القيسي، (ط2010م)، دار يافا العلمية، عمان.